



فرد واكيس الناس من لم يبتدر عملا حتى يؤمل ما تجز عواقبه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين انه قد ارسل الى بعض الاخوان المخلصين من العلماء العارفين الطالبين
للحق واليقين مسئلتين يطلب جوابهما على سبيل الاستعجال مع كلال البال وتغير الاحوال فكتبت ما
حضر من الجواب لذلك السؤال اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور قال
سلمه الله ان مصلي حين يقول اياك نعبد واياك نستعين كيف المخاطب بخطابه واي معنى يعقد
قلبه عليه بل يقصد الذات لعين المدركة بصفة من صفاته الجمالية ولا الجلالية ام يقصد شيئا آخر
وعلى التقديرين ربما يصلي الرجل وحين التكلم بتلك الكلمتين لا يقصد شيئا وهو غافل ذاهل
عن شاعر بقصد شيء فهل يصح صلوته ام لا اقول اعلم ايدك الله ان الله سبحانه لا يدرك من نحو ذاته بكل
اعتبار وانما يدرك بما تعرف به لعبده فكل شيء يعرفه بما تعرف به له فتشير العبارات اليه بما
اوجدها عليه وتشير القلوب اليه بما ظهر لها به ولا سبيل اليه الا بما جعل من السبيل اليه وهو
جل شانه يظهر بكل شيء بنفس ذلك الشيء كما انه يحتجب عنه به والى ذلك الاشارة بقول علي ع
لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها وكل ما ظهر لك به هو مقام
من مقاماته في انه فيك في حرف من حروف ذاتك به فمن وصل الى رتبة قد ظهر سبحانه له فيها
تبين له فيها ان المطلوب في وراء ذلك وان هذا الذي حسبه اياه لم يجده شيئا ووجد الله
عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا والى هذه الاشارة بقول الحجة ع ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و
خلقك فهذه المقامات هي التي دعاك اليها فيتوجه اليها قلبك فتجده عندها كما تتوجه
وجهك الى بيته الكعبة فتجده عندها تعبدك بان تدعوه بها وتعبده فيها بلا كيف
ولا وجدان الا لما اوجدك بمعنى ظهوره لك وانه في كل مقام اقرب اليك من نفسك
وليس ما وجدته ذاته البحتة ولو كان ذاته البحتة لجاز ان تدرك الذات البحت والذات البحت
في الازل وانت في الامكان فيكون ما في الامكان بادراك الازل وما في الازل بكونه مدركا
للممكن في الامكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والى ذلك اشار امير المؤمنين ع انما تحد
الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظايرها وقول الرضا ع واسماؤه تعبير وصفاته تفهيم وقو

حافظ

در مذهب ما كلام حق باز علاج | از جمله آفرينش كون و مكان
طاعت كه قبول حق نكنى باز علاج | مقصود خدا على و اولاد علاج

وقول الصادق عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مثلكم مخلوق مردود اليكم و بك
لانه سبحانه هو المجهول المطلق والمعبود الحق فاذا قلت اياك نعبد كنت قد قصدت
شيئا مخاطبا وقيد الخطاب دلك على مخاطب لا يدرك الا من جهة الخطاب كقولك
يا قاعد لا تدرك من ذلك المدعو الا جهة القعود وان كنت تعني الموصوف بالقعود
لان الموصوف غيب الصفة عند الواصف حتى انه عنده اقرب اليه من الصفة واظهر منها
له لكن الواصف لا يدرك الا جهة الصفة من الموصوف كما قال الرضا ع واسمائه تعبير و
صفاته تفهيم وبالجملة كل شيء لا يدرك اعلى من مبدئه وانت خلقت بعد اشياء كثيرة
من خلقه فلا تدرك ما وراء [illegible] ومع هذا تدرك انك مخلوق وتدرك ان
للمخلوق خالقا وتدرك ان الخالق اوجدك بفعله الذي وصفته به وجود قلت
خالق وتدرك ان الخلق ايجاد بحركة وتدرك انها حدثت من الفاعل وتدرك
ان الفاعل هو المحدث للفعل وتدرك ان تلك الحركة الايجادية لم تكن قديمة ولم
تنفصل من الذات بل انما احدثت بنفسها فتكون جهة الصفة صفة الجهة ولا
شيء مما ذكر قديم فلا تدرك الا نظائرك في المخلوقية وهي الآثار ومع هذا فهي لا شيء
الا به فهو اظهر منها ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك
فهو اقرب اليك من نفسك فاذا قلت يا زيد كنت قد خاطبت شخصا ودعوته باسم
وهو غيره واشرت اليه بالاشارة وجهها غير ذاته ليست حيوانا ناطقا واشارة
واسما ودعاء بل هذه غيره وهو غيرها مع انك تخاطبه والخطاب وجهته غيره فافهم
ما كررت ورددت قال الرضا ع كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد
لما سواه فانظر في زيد فانه حيوان ناطق لا غير ذلك ولا تدركه بنفس الحيوانية ونفس
النطق وانما تدركه بمظاهره من الخطاب والنداء والاشارة وغير ذلك وكلها غيره
ومع هذا فلا تلتفت الى شيء منها وانما يتعلق قلبك بذات زيد ولكن تلك الاشياء
التي قلنا انها غيره هي جهة تعلق قلبك به وجهة ظهوره لك فاذا عرفت هذا
عرفت مطلوبك من عرف نفسه فقد عرف ربه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق فاذا قلت اياك نعبد فانت تعبد الله وتقصده بعبادتك

لا غير على نحو ما قلنا لك وهو قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها هذا اذا توجهت
واما اذا غفلت وذهلت فانه سبحانه لم يغفل ولم يذهل قال تعالى وما كنا عن الخلق غافلين
وذلك لانك اذا غفلت وذهلت فانت ح قد توجهت الى شئ من احوال الدنيا او الآخرة
وهي كلها بالحقيقة ليست شيئا الا بظهوره فيها فان غفلت عنه لم تغب عنه ولم يغب
عنك قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد قال عليه السلام يعني
موجود في غيبتك وفي حضرتك فصلاتك صحيحة بمعنى انها مجزية وقد تكون غير صحيحة
بمعنى انها غير موجبة للجنة وحدها بدون غيرها من الاعمال ووجه صحتها واجزائها انك
قد دخلت في الصلوة وانت مقبل عليه بنيتك عند اول التكبير والاثم تصح اصلا فان
قلت قد اوجبا الى النية المعتبرة عند الفقهاء غير ملتفت الى ما يقصده العارفون قلت
ان فعلت لما امرك به يلزمك منه امتثال امره ولو اجمالا كما يلزمك منه التقرب اليه بذلك
العمل ولو اجمالا وكل ذلك توجها اليه وحيث امرك ان مقام العابدين تحت مقام الموحدين
وكلها مقامات المعبود سبحانه فهذا القصد في الحقيقة لا غفلة فيه ثم في باقية الصلوة
يستمر القصد حكما واختلف الفقهاء في معناه فقال بعضهم هو ان لا تحدث نية تنافي
نية الصلوة وقال آخرون هو العزم وتجديده كلما ذكرت والخلاف مبني على الخلاف في
ان الموجود الحادث الباقي هل يحتاج في بقائه الى المؤثر ام لا والحق الاول في المسئلة
الكلامية فالاصح الثاني في المسئلة الفقهية ووجه عدم مقبوليتها ان النية التي
هي روح العمل كانت في الابتداء فعلية فان اقبل على كل صلوته كانت بمنزلة توجه الروح
الى الجسد في تدبيره وهو حي مشعر مدبر لاموره كما هو حالة اليقظة واذا كانت في
باقي الافعال حكمية كانت بمنزلة روح النائم في جسده هي مجتمعة في القلب فيشاعها
السفلي الذي هو وراءها وخلفها كانت متعلقة بالبدن واما وجهها فهو متوجه
الى جابلسا وجابلقا وهو رقليا فمن جهة انها في القلب كالنية الفعلية في التكبير و
شعاعها السفلي في ساير البدن حالة النوم كالنية الحكمية قلنا ان الصلوة صحيحة مجزية
كما ان الانسان حال النوم يصدق عليه انه حي ومن جهة غفلته عن النية فعلا في ساير
الصلوة وانما في الباقي القصد الاول كالنائم قلنا انها لم تستقل بالمقبولية الموجبة للجنة

للجنة بل لابد من انضمامها الى ما يكملها كما ان النائم انما الحكم به بالحيوة التي تنتفع بها بانضمامها
الحيوة اليقظة فافهم قال سلمه الله وقد روى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وروى انه ع كان يصلي في بعض الايام
فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئلها بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه
الاية حتى سمعت عن قائلها قال بعض العارفين ان لسان الصادق ع كان في ذلك الوقت
كشجرة الطور عند قوله اني انا الله اقول ان هذا السماع من القائل اي معنى له فلو قيل
اياي اعبد واياي استعين لقول اياك نعبد واياك نستعين فالقول قول العابد
لا قول المعبود وهذا الاستماع بهذا الاذن الجسماني اي معنى له اقول الحديث مشهور والادلة
النقلية والعقلية تؤيده ومعنى تجليه في كلامه ظهوره بكلامه ومعنى ذلك ان الكلام
لا يقوم بدون ما يستند اليه وذلك المستند اليه هو جهة التكلم من المتكلم على حد ما سبق
في المسئلة الاولى فراجع تفهم فمن اشعر بظهوره له فقد نفسه لانه عرفها وهو قول علي ع
لكميل جذب الاحدية لصفة التوحيد ومن لم يشعر جهل نفسه فكان الصادق ع لما شعر
بالتجلي فقد نفسه اذ عرفها فخر مغشيا عليه حيث لا يقدر على الاستقرار وكثيرا ما تكون
هذه الحالة على جده ص والاوصياء لانه تجلى له كما تجلى لموسى ع الا ان المتجلي لموسى مثل
سم الابرة من نور الستر وجعفر ع تجلى له جميع نور الستر وجمع ذلك وبيانه على
ما ينبغي لا ينبغي لانه من علم المكنون واما على مذاق غيرهم فهو سهل وذلك لان الشيء
لا يتقوم الا بالوجود والماهية فهو مجموعهما لا احدهما فالوجود بدون ماهية لا تحقق
والماهية بدون وجود لا حيوة لها فليس احدهما شيئا الا بالايجاد وشرط قبول الايجاد
انضمام احدهما الى الاخر فالوجود وجه فعل الله والماهية نفس الوجود من حيث نفسه
فاذا اشعر العبد بالتجلي فانما يشعر بوجوده والوجود نور الله قال ع اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله يعني بوجوده ولا يلتفت الى الماهية اصلا فينفك تركيبه
في شعوره لا في ظاهره لانه لم يتجل للجبل فيقع لان القيام بالتماسك وقد فقد في غشيه
واما مغشيا فلانه ساجد تحت العرش بين يدي الله سبحانه قد استوى عليه نور الظهور
كاستيلاء حرارة النار على الحديدة المحمية فان النار حقيقتها هي الحرارة واليبوسة

وهی لا تحس والحرارة التی ظهرت علی الحدیدة فانما هی من صفة النار وظهورها فظهرة
النار بفعلها علی الحدیدة کما ظهر المتکلم بکلامه علی قلب الامام ع والظهور هو المرتبة الخامسة
للذات فقول بعض العارفین ان لسان الصادق ع کشجرة الطور مجازا و تمثیل للمجهول
بالعلوم والا فشجرة الطور هی ثانی رتبة فی الظهور للسان الصادق ع ولو قال شجرة
الطور کلسان الصادق ع لکان کالصادقا فقوله ع حتی سمعتها من المتکلم یراد به المتکلم
ما اشرنا الیه فی المسئلة السابقة و فی هذه من ظهور المتکلم فیما یستند الکلام الیه من صفة
فعله التی هی فعله بکلامه سبحانه لدیه ع و هذا السماع هو فی الحقیقة قابلیة الوجود التشریعی الذی
هو روح التشریع الوجودی وهو ان تکون حقیقة الامام ع اذنا واعیة للملک العلام
و قولك فلو قیل ایای اعبد الخ لا یصح هذا الکلام الا اذا کان المتکلم یتکلم بالحصر لا بالمخاطب
فانه یجری الکلام فی حکایة المظهر فلا یصح ان یعنی نفسه بالخطاب المحکی واذا کان
المتکلم یتکلم بالمخاطب کان المخاطب هو المتصف الاسفل من وجود الخطاب فلا یحسن ان یقال
ایای اعبد فلا یتوجه الخطاب الی الحاکی الا تعریضیة فالقول قول المعبود بالعابد فافهم واما
قولکم ایتکم الله بهذا الاستماع بالاذن الجسمانی الخ فجوابه ان هذا الاستماع اعلی مرتبة فؤاده
واذنه اذ ذاك الحقیقة الاولیة التی هی فلك الولایة المطلقة ومقام او ادنی و بعده
اذن قلبه وهی قاب قوسین ثم اذن روحه عند عروجه فی الحجاب الاصفر حجاب لذهب
الی ذلك المقصود الاکبر ثم اذن نفسه وهذا الی اذن جسمه ثم اذن جسده فکل مقام
سمع فیه کلام المتکلم من المتکلم هو مظهره لانه ظهر فیه وقد تقدم ان معنی ظهر فیه
ظهر به فافهم وقد اختصرنا الجواب اعتمادا علی حسن الاستماع والفهم للسامع ولضیق الوقت
واستعجال الجواب والحمد لله رب العالمین و فرغ من تسویدها العبد المسکین احمد بن
زین الدین فی السابع عشر من شهر ربیع الثانی سنة ۱۲۴۰ بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله
رب العالمین وصلی الله علی محمد واله الطاهرین و بعد فیقول العبد المسکین احمد بن زین
الدین انه قد التمس منی السید السند والمخدوم المعتمد المکرم المسدد والمعظم المجد
السید محمد بن السید عبد النبی بن السید عبد علی القادری اصلح الله احواله و بلغه اماله فی
الدارین فی جمادی الثانیة سنة ست ومائتین والف من الهجرة بیان ما رواه الصدوق

فی بیان کیفیة جبل موسی ع


totfim